

أضواء البيان

. @ 387

وإن قدرت متعددة كان ذلك تأسيساً . .
لأن قوله : كفروا يدل على كفرهم في أنفسهم . .
وقوله : وصدوا على أنه متعد يدل على أنهم حملوا غيرهم على الكفر وصدوه عن الحق ، وهذا أرجح مما قبله . .
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَشَاقُّوا ° الرِّسُولَ } أي خالفوا محمداً صلى الله عليه وسلم مخالفة شديدة . .
وقد دلت هذه الآية الكريمة على أمرين أحدهما أن الذين كفروا وصدوا غيرهم عن الحق وخالفوه صلى الله عليه وسلم لن يضروا الله بكفرهم شيئاً ، لأنه غني لذاته الغنى المطلق . .
والثاني أنهم إنما يضرون بذلك أنفسهم ، لأن ذلك الكفر سبب لإحباط أعمالهم ، كما قال تعالى : { وَسَيُحْطُّ أَعْمَالُهُمْ ° } . .
وهذان الأمران اللذان تضمنتهما هذه الآية الكريمة جاءا موضحين في آيات من كتاب الله . .
فمن الآيات الدالة على الأول الذي هو غنى الله عن خلقه ، وعدم تضرره بمعصيتهم ، قوله تعالى : { وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ ° عَنِ الْعَالَمِينَ } . .
وقوله تعالى : { إِنْ تَكْفُرُوا ° فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ ° عَنْكُمْ } . .
وقوله تعالى : { وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا ° أَنتُمْ ° وَمَنْ فِي الْآلِ رُضٍ ° جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌ ° حَمِيدٌ } . .
وقوله تعالى : { قَالُوا ° اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ° سُبْحَانَ اللَّهِ هُوَ الْغَنِيُّ ° لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ° } . .
وقوله تعالى : { فَكَفَرُوا ° وَتَوَلَّوْا ° وَاسْتَعْزَى اللَّهُ ° وَاللَّهُ غَنِيٌ ° حَمِيدٌ } . .
وقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ° أَنتُمْ الْفُقَرَاءُ ° إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ ° } إلى غير ذلك من الآيات . .
ومن الآيات الدالة على الثاني وهو إحباط أعمالهم بالكفر أي إبطالها به قوله